السنة السابعة والثمانون بعد المئتين

فيها قبض المعتَضِد على محمد بن أحمد بن عيسى ابن الشَّيخ صاحب آمد، وعلى جماعةٍ من أهل بيته، وقيَّدهم وحبسهم في دار ابن طاهر، وسببه أنَّ بعض أقارب محمد وشى به [إلى المعتضد وقال: هو] على عزم الهرب[1] وجماعةٍ من أصحابه.

وفيها في المحرَّم واقعت طَيِّئ قافلةَ الحاجِّ عند عودهم من مكَّة؛ بمكان يقال له: المعدن، وكان الأعراب في ثلاثة آلاف بين فارس وراجل، وكان أبو الأغرّ على الحاجِّ، فأقاموا يقاتلونهم يوماً وليلة، ومع طيِّئ ومن انضاف إليهم من الأعراب أموالُهم وظُعُنهم وأهاليهم، واشتدَّ القتال بينهم، ثمَّ إنَّ الله تعالى نصر أبا الأغرِّ والحاجَّ، فهزموهم يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرَّم، وقُتل صالح بنُ مُدْرِك الذي نهب الحاجَّ في ماضي السنين، وقتل معه أعيان طيِّئ، ووافى أبو الأغَرِّ بغداد وبين يديه رأسُ صالح [بن مُدْرِك] ورؤوس [جماعةٍ من] أصحابه، فوصل إلى المعتضد، فخلع عليه وطوَّقه وسوَّره، ونصب الرؤوس عند الجسر، وحَبس الأسرى في المطامير.

وفي صفر أمر المعتضد أن يُبنى له قصر [ببَراز الرّوز للتنزُّه،] فشرعوا فيه.

وفيها غَلُظ أمرُ القرامطة، فأغاروا على البصرة ونواحيها، فبعث إليهم المعتضد عبَّاس بنَ عَمرو الغَنَويّ في ألفَي رجل، وقيل: في عشرة آلاف، فالتقوا، فقُتل أصحاب العبَّاس إلا القليل، وأُسر العباس، ثمَّ أطلقه أبو سعيد بعد ذلك.

فقال العبَّاس: لمَّا أسرني القرمطيُّ قيَّدني وضيَّق عليَّ، فيئستُ من الحياة، فلمَّا كان بعد ذلك أرسل إليَّ مَن أخذ قيدي وثيابي، واستدعاني، فدخلتُ عليه، فسلمتُ عليه فردَّ، وأَدْناني، وأمرني بالجلوس، وقال: أنتَ رجلٌ عربيٌّ، وقد مننتُ عليك بنفسك، وأريد أن أستودعَك أمانةً تؤدِّيها إلى صاحبك، فقلت: أفعل ما تأمُرني به، قال: تقول له: ياهذا، لِمَ تَخْرِقُ هيبتَكَ، وتبعث إليَّ الجيوشَ، وأنا أقتل رجالَك، ويَطمع فيك

(١) في (خ): وشى به أنَّه على عزم...، والمثبت من (ف) و(م١)، وما بين معكوفات منهما، وانظر تاريخ الطبري ١٠/ ٧٤.

أعداؤك، وأنا رجلٌ مقيمٌ في فلاةٍ لا زَرْعَ فيها ولا ضَرْع، قد رضيتُ لنفسي بخُشونة العيش، والتَّقلُّب على أطراف الرِّماح، وما غَصَبْتُ لك بلداً، ولا أزلتُ لك سلطاناً، ومع هذا فوالله لو أرسلتَ إليَّ جميع عساكرك ماظفرتَ منِّي بطائلٍ؛ لأنَّك تبعثُ إليَّ رجالاً قد تعوَّدوا شُرْبَ الماءَ بالثَّلج، وشمَّ الرياحين، والمآكلَ اللذيذة، والأماكنَ الباردة، فيجيؤون من المسافة البعيدة وقد ضَنَكَهم العيشُ والتعب، فما يَمْكثُون إلا ساعةً من نهار ثمَّ يُهزمون، وإن ظهروا عليَّ دخلتُ الصَّحارى أنا ورجالي، وقد تعوَّدْنا القَشَف وخشونةَ العيش، فلا يقدرون عليَّ، ثمَّ إنَّني آتيهم على غِرَّة فأقتلهم وأغنم أموالهم، ويعودُ فَلُّهم إليك، فما تَحظى إلا بكَسْر الحُرْمَة، وإنفاق الأموال، وإطماع العدوِّ فيك، وأنا فما أُنفقُ مالاً، ولا أتكلَّفُ مَشَقَّةً...

وذكر كلاماً طويلاً في هذا المعنى، وبعث معي رجالاً أوصلوني إلى مأمَني، وأعطاني نَفَقةً، فلمَّا دخلتُ على المعتضد أَعَدْتُ عليه ما قال، فتمعَّطَ في جلده غَيظاً حتَّى قلت: إنَّه يسير إليه بنفسه، ثمَّ أفكر فكأنَّه عَرف صدقَ قوله، فما ذكره بعد ذلك.

ثمَّ ولَّى المعتضد العبَّاسَ الغَنَويَّ اليمامة والبحرين ومُحاربَةَ القرمطي، فخرج إليها في رجب، وجاءه القرمطيُّ فاقتتلوا، فانهزم العبَّاس، ولحقه القِرمطي فأسره، وأسر معه سبعَ مئة رجل، وغنم ما كان في االعسكر، وقتل السَّبع مئة، ثمَّ أحرقهم، وسار إلى هَجَر فأمَّنهم ودخلها، وهرب أهل البصرة، وكان بها أحمد بن محمد الواثقيّ فسكَّنهم.

ثمَّ أطلق القرمطيُّ العبَّاسَ، فوافى بغداد في رمضان، ويقال: إنَّ هذه الوقعة هي التي أسر القرمطي فيها العبَّاس في الأوَّل، ولما أسره دَعا به وقال: أتحبُّ أن أُطلِقَك؟ قال: نعم، قال: امْضِ وعرِّف الذي وجَّه بك ما رأيتَ من قِبَل أصحابه وتحريقهم، وأرسل معه رجالاً من القرامطة يحملون الزَّاد والمال إلى الأُبُلَّة، فأوصلوه، فجاء إلى البصرة، وقدم على المعتضد فحكى له ما شاهد، وقال له: يا أمير المؤمنين، أقمتُ عنده ثمانيةَ عشر يوماً ما أكلت إلا الطُّرموس[1] والتَّمر، قال: والمعتضد مُطرِقٌ قابِضٌ على لحيته، لايرفع طَرْفَه، فإذا رفعه نظر إليَّ شَزْراً، فلم أزل خائفاً حتَّى خرجتُ من

(١) الطُّرموس: خبز المَلَّة. والمَلَّة: الرماد الحار. مقاييس اللغة ٣/ ٤٥٩ ، ولسان العرب: (ملل).

بين يديه، ثمَّ خلع عليه[١].

وفي شوَّال خرج المعتضد من بغداد فنزل باب الشمَّاسيَّة [في طلب] وَصيف خادم ابن أبي السَّاج وكتم ذلك، فظهر أنه يريد [ديار] مُضَر[٢]، وسار عن بغداد في ذي القعدة، وأتته عيونه أنَّ وصيفاً يريد عين زُرْبة، فقدَّم بين يديه ابنه عليًّا، ثمَّ أتبعه مؤنساً الخازن، ثمَّ بالقوَّاد، فأدركوا وَصيفاً في عسكره قبل أن يصل إلى عين زُرْبة، فأخذوه أسيراً، وجاؤوا به، فكان بين مَسير المعتضد من بغداد إلى أن قبض على وصيف بعين زُرْبة والعواصم ستَّة وثلاثون يوماً؛ لأنَّه خرج من بغداد لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة، ثمَّ أقام بعين زُرْبة يومين، وبالمَصِّيصة أيَّاماً، ونزل طَرَسوس فأقام بها أياماً، ثمَّ رحل إلى أنطاكية فأقام بها أياماً، ثمَّ جاء إلى حلب، ثمَّ إلى بالِس، ثمَّ إلى الرقَّة، فأقام بها إلى سَلْخ ذي الحجَّة[٣].

وفيها مات محمد بن زيد العَلَويّ صاحب طَبَرِسْتان.

وفيها أوقع بدر غلامُ الطَّائيّ بالقرامطة على غرَّة منهم بنواحي رودميسان[٤]، فقتل منهم مَقتلةً عظيمة، ثمَّ تركهم خوفاً على السَّواد أن يخَرب إذ كانوا فلَّاحيه وعمَّالَه.

وحجَّ بالنَّاس محمد بن عبد الله بن ترنجة[٥].

وفيها توفِّي

أحمد بن عمرو

ابن الضَّحَّاك بن مَخْلد بن مسلم، أبو بكر، القاضي، الشَّيباني، الفقيه.

محدِّثُ بنُ محدِّث بنِ محدِّث، ولي القضاء بأصفهان، وصنَّف في علوم الحديث، وكان مُكثِراً، وروى عن جدَّيه لأبيه ولأمِّه؛ أمَّا جدُّه لأبيه فهو أبو عاصم النَّبيل، وأمَّا جدُّه

(١) نشوار المحاضرة ٤/ ١٣٠-١٣٢، والفرج بعد الشدة ٢/ ١٠٤-١٠٧، وذكره أيضاً ابن الجوزي في المنتظم ١٢/ ٣٢١-٣٢٢ في أحداث سنة تسع وسبعين ومئتين.

(٢) ما بين معكوفين زيادة من تاريخ الطبري ١٠/ ٧٩.

(٣) تاريخ الطبري ١٠/ ٧٩-٨١، والكامل ٧/ ٤٩٧-٤٩٨.

(٤) كذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري ١٠/ ٨٢: روذميستان، وفي الكامل ٧/ ٥٠٠: بنواحي ميسان.

(٥) من هنا إلى ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن أيوب ليس في (ف) و(م١).

لأمِّه فأبو سلمة التَّبُوذَكيّ، وكان أحمد بن عمرو ظاهريَّ المذهب، مات بأصبهان[١].

الحسين بن السَّمَيْدع

ابن إبراهيم أبو بكر، البَجَليُّ، الأنطاكيّ.

قدم بغداد وحدَّث بها، وتوفِّي في ذي القَعدة، وكان ثقة، وأنشد لنفسه أو لغيره: [من البسيط]

حتَّى متى أنا مَمْطولٌ بما تَعِدُ ... ما للمواعيد فيما بيننا أمَدُ
أزكى المواعيدِ ما كانت مهيَّأةً ... لا المَطْلُ فيها ولا التَّسويفُ والنَّكَدُ
فأبْقِ عنديَ للمعروف تفعلُه ... شُكراً تضمَّنه الأعقابُ والأبَدُ[٢]

محمد بن زيد

العَلَويّ، صاحب طَبَرِسْتان

لما بلغه أسْرُ عمرو بن اللَّيث خرج من طبرِستان في جيش كثيف نحو خراسان طامعاً فيها، ظنًّا منه أنَّ إسماعيل بن أحمد لا يتجاوز عمله بما وراء النَّهر، فلمَّا صار إلى سِجِسْتان كتب إليه إسماعيل يقول: قد ولَّاني أمير المؤمنين خُراسان، فارجع إلى طَبَرِستان ولا تتعرَّض لما ليس لك، فأبى محمد، فدعا إسماعيل محمد بنَ هارون وكان خليفة لرافع بن هَرثمة في أيَّام ولاية رافع خراسان، فقال له: سِرْ إلى محمد بن زيد، وضمَّ إليه جَمعاً كثيراً من جنده ورجاله.

فسار إليه والتقيا على باب جُرجان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الدَّبَرَةُ فيه أولاً على محمد بن هارون، ثمَّ رجع عليهم فهزمهم، وقتل من أصحاب العلويِّ خلقاً كثيراً، وباشر العلويُّ القتالَ بنفسه، ووقع في رأسه ووجهه ضَرَباتٌ كثيرة، وأَسَر ابنَه هارونُ، وحوى ما كان في عسكره، ثمَّ مات محمد بن زيد بعد هذه الواقعة بأيَّام، فدُفن على باب جُرجان، وحُمل ابنُه زيد بن محمد إلى إسماعيل بن أحمد، وسار محمد بن هارون إلى طَبَرِسْتان[٣].

---

(١) أخبار أصبهان ١/ ١٠٠-١٠١ ، وتاريخ دمشق ٢/ ٤٨-٥٠ ، والسير ١٣/ ٤٣٠-٤٣٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٥٨٧-٥٨٩ ، وتاريخ دمشق ٤/ ٦٧١-٦٧٢.

(٣) تاريخ الطبري ١٠/ ٨١ ، والكامل ٧/ ٥٠٤ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٨٠٣-٨٠٤ ، والوافي بالوفيات ٣/ ٨١-٨٢.

يعقوب بن يوسف بن يعقوب

أبو يوسف، النَّيسابوريُّ.

كان جَليلاً، مُحتَشِماً، كبيرَ المحلِّ، كاتب الإمام أحمد رحمه الله، واجتمع به غير مرَّة، وأثنى عليه الإمام أحمد، أسند عن هشام بن عمَّار وطبقتِه، وكتب عنه مسلم بن الحجَّاج، وكان ثقة[١].

[فصل وفيها توفي]

يعقوب بن يوسف بن أيُّوب

أبو بكر، المطوّعي، الزَّاهد العابد، [حكى عنه الخطيب أنَّه] قال: كان وِردي في شبيبتي في كلِّ يوم وليلة أربعين ألف مرَّة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

وكانت وفاته ببغداد في رجب، ودُفن بباب البَردان.

سمع الإمام أحمد [بن حنبل] رحمة الله عليه، [وابن معين، وابن المديني]، وروى عنه النجَّاد [وجعفر الخُلْدي]، وكان ثقةً صدوقاً[٢].

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٥٣-٥٤ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٨٥٥ .

(٢) تاريخ بغداد ١٦/ ٤٢٣ ، والمنتظم ١٢/ ٤١٤ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٨٥٥ ، وما بين معكوفات من (ف) و(م١) وجاء فيهما بعدها : والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله.